التجـــويد

وعلاقته بالأصـــوات والقراءات

الدكتور عبد الفتاح أبو الفتوح ابراهيم
مدرس بقسم أصول اللغة ــ جامعة الأزهر

التجويد : تعريف وأهمية :

التجويد : مصدر ، من جود الشيء تجويدا اذا حســنه وأتقنه ، والاسم منه الجودة ، ضد الرداءة »(١) .

وفى القرآن الكريم : الاتيان بالقراءة مجودة الألفــاظ ، بريئة من الرداءة فى النطق . ومعناه : انتهاء الغاية فى التصحيح ، وباوغ النهاية فى التحسين »(٢) .

وفى تعريف آخر : « التجويد لغة : الاتيان بالجيد ، واصطلاحا : علم يعرف به اعطاء كل حرف حقه ومستحقه من الصفات والمدود ، وغير ذلك ، كالترقيق ، والتفخيم ، ونحوهما »(٣) فى ألفاظ القــرآن الكريم

---

(١) النشر فى القراءات العشر لابن الجزرى ١/٢١٠ .

(٢) الســابق .

(٣) هداية المستفيد فى أحكام التجويد للشيخ محمد المحمود ص ٥
(وحق الحروف صفاتها الذاتية اللازمة لها ، كالجهر والشدة والاستعلاء ، فانها لازمــة لذوات بعض الحــروف غير منفــكة عنها ، فان انفكت يكون الانفكاك لحنا جليا فى بعض الصفات ، ولحنا خفيا فى بعض .
وأن مستحقها : ما ينشأ عن تلك الصفات الذاتية اللازمة كالتفخيم
=

التى هى موضوع هذا العلم : وكلام النبى صلى الله عليه وسلم عند بعض العلماء .

ويصفه ابن الجزرى موضحا لكيفية الاتقان والتحسين بقوله : « هو حلية التلاوة ، وزينة القراءة ، وهو اعطاء الحروف حقوقها ، وترتيبها مراتبها ، ورد الحرف الى مخرجه وأصله ، والحاقه بنظيره ، وتصحيح لفظه ، وتلطيف النطق به على حال صيغته ، وكمال هيئته ، من غير اسراف ولا تعسف ، ولا افراط ، ولا تكلف »(٤) .

وأهمية هذا العلم تتضح من خلال الغرض منه : وهو بلوغ الغاية

=

فانه ناشىء عن كل من الاستعلاء ، والتكرير . وكالترقيق : فانه ناشىء عن الاستفال ، وذلك أن التفخيم الناشىء عن الاستعلاء والتكرير يكون فى الحرف حال سكونه ، وتحريكه بالفتح والضم فقط . واما حال تحريكه بالكسر فلا يوجد فيه التفخيم بل ضده وهو الترقيق ، لأن بين الكسر والتفخيم مانعة الجمع ، اذ الكسر يستدعى انخفاض اللسان والتفخيم يستدعى ارتفاعه .

وأن الترقيق الناشىء عن الاستفال المذكور يكون فى الراء حال كسرها ، وفى اللام اذا لم تكن فى الاسم الجليل وقبلها ضم أو فتح .. أما حال سكون الراء مع انتفاء سبب الترقيق قبلها وتحريكها بغير الكسر فلا يكون فيها ترقيق مع أنها مستفلة . وكذلك اللام اذا كانت فى الاسم الجليل وقبلها فتح أو ضم فلا يكون فيها ترقيق مع أنها مستفلة أيضا . (نهاية القول المفيد ص ١٠ ، ١١ ـ للشيخ محمد مكى نصر) .

وتفخيم اللام المستفلة المسبوقة بضم وفتح يرجع الى تأثر الأصوات بعضها ببعض ، حيث أن الضمة والفتحة من أصوات الاستعلاء .

(٤) النشر ١/٢١٢ .

فى اتقان لفظ القرآن الكريم على ما تلقى من الحضرة النبوية »(٥) لأن به « صون اللسان عن الخطأ فى كتاب الله ، أو اللحن فيه »(٦) ، وذلك بالمعرفة التامة لقواعد النطق الصحيحة ، ومخارج الأصوات السليمة ، ولذا يقول ابن الجزرى : « ان أولى العلوم ذكرا وفكرا ، وأشرفها منزلة وقدرا ، وأعظمها ذخرا وفخرا كلام من خلق من الماء بشرا فجعله نسبا ، وصهرا ، فهو العلم الذى لا يخشى معه جهالة ، ولايغشى به ضلالة ، وان أولى ما قدم من علومه ، ومعرفة تجويده ، واقامة ألفاظه »(٧) .

ولقد ورد فى القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف ما يدعو بل ما يوجب علينا نحن المسلمين تحسين القراءة وتجويدها .

من ذلك قوله تعالى : « ورتل القرآن ترتيلا »(٨) « ورتلناه ترتيلا »(٩) .

والترتيل فى القراءة : تبيين حروفها ، والتأنى فى أدائها ليكون أدعى الى فهم معانيها »(١٠) .

ولقد ورد عن السلف فى تفسير هذه الآية ، ما نقله الطبرى بسند

---

(٥) هداية المستفيد فى أحكام التجويد ص ٥ .

(٦) السابق .

(٧) التمهيد فى علم التجويد لابن الجزرى ص٥٢ تحقيق غانم قدورى

(٨) سورة المزمل آية ٤ .

(٩) سورة الفرقان آية ٣٢ .

(١٠) فتح البارى بشرح صحيح البخارى لابن حجر العسقلانى ٨/٧٠٧ .

صحيح عن مجاهد ، فى قوله تعالى : « ورتل القرآن » قال : بعضه فى اثر بعض على تؤدة • وعن قتادة قال : بينه بيانا(١١) •

وعن حفصة أم المؤمنين فيما أخرجه مسلم فى أثناء حديث « كان النبى صلى الله عليه وسلم ــ يرتل السورة حتى تكون أطول من أطول منها »(١٢) •

وفى حديث علقمة ، أنه قرأ على ابن مسعود ، فقال (له) « رتل فداك أبى وأمى ، فانه زينة القرآن »(١٣) •

وعن عبد الله بن معقل قال : « رأيت النبى صلى الله عليه وسلم يقرأ وهو على ناقته ــ أو جمله ــ وهى تسير به ، وهو يقرأ سورة الفتح ، أو من سورة الفتح ، قراءة لينة ، يقرأ وهو يرجع »(١٤) •

والترجيع : هو تقارب ضروب الحركات فى القراءة ، أصله : الترديد وترجيع الصوت : ترديده فى الحلق • وهو قدر زائد على الترتيل ، قال الشيخ أبو محمد بن أبى حمزة : معنى الترجيع : تحسين التلاوة ، لا ترجيع الغناء(١٥) •

وعن أبى موسى ــ رضى الله عنه ــ أن النبى صلى الله عليه وسلم

---

(١١) السابق ٨/٧٠٧ •
(١٢) السابق ٨/٧٠٩ •
(١٣) السابق ٨/٧٠٩ •
(١٤) السابق ٨/٧١٠ •
(١٥) السابق •

قال له : يا أبا موسى لقد أوتيت مزمارا من مزامير آل داود »(١٦) .

وورد عن النبى صلى الله عليه وسلم قوله « من أحب أن يقرأ القرآن غضا كما أنزل ، فليقرأ قراءة ابن أم عبد » . يعنى عبد الله ابن مسعود . وكان رضى الله عنه قد أعطى حظا عظيما فى تجويد القرآن وتحقيقه وترتيله(١٧) .

كما ورد عن ابن مسعود قوله : « جودوا القرآن ، وزينوه بأحسن الأصوات ، وأعربوه ، فانه عربى ، والله يحب أن يعرب به »(١٨) .

وغير ذلك كثير مما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعن الصحابة والسلف الصالح مما يؤكد أن تجويد القرآن الكريم ليس من كمال القراءة وجوهرها ، ومن تمام العبادة . فعدم الالتزام بأحكام التجويد يعد لحنا ، وخروجا على الفصاحة ، ومخالفة لآداب القراءة القرآنية ، بل أكثر من ذلك عند جمهرة العلماء ، حيث ورد فى شأن دراسة قواعد هذا العلم وتعلم أحكامه بأنه : « فرض كفاية ، والعمل به

---

(١٦) السابق ٨/٧١١ . (آل داود : قال الخطابى : قوله «آل داود» يريد داود نفسه ، لأنه لم ينقل أن أحدا من أولاد داود ولا من أقاربه كان أعطى من حسن الصوت ما أعطى .

والمراد بالمزمار : الصوت الحسن ، وأصله الآلة : قيل هى آلة تشبه العود وقيل : الناى . وأطلق اسمه على الصوت للمشابهة ـ انظر فتح البارى السابق ٨/٧١٢) .

(١٧) النشر فى القراءات العشر ١/٢١٢ .

(١٨) السابق ١/٢١٠ .

فرض عين على كل مسلم ومسلمة من المكلفين ، وقد ثبتت فرضيته بالكتاب والسنة ، واجماع الأمة »(١٩) .

ويؤكد هذه الحقيقة ابن الجزرى بقوله : « لا شك أن الأمة كما هم متعبدون بفهم معانى القرآن ، واقامة حدوده ، متعبدون بتصحيح ألفاظه واقامة حروفه على الصفة المتلقاة من أئمة القراءة المتصلة بالحضرة النبوية الأفصحية ، العربية ، التى لا يجوز مخالفتها ، ولا العدول عنها الى غيرها »(٢٠) .

وأشار الى مثل ذلك السيوطى بقوله « وقد عد العلماء القراءة بغير تجويد لحنا »(٢١) . كما ذكر الشيخ برهان الدين القلبقلى أن النبى صلى الله عليه وسلم سمى قارىء القرآن بغير تجويد فاسقا ، وهو مذهب الامام الشافعى رضى الله عنه(٢٢) .

وقال الشيخ الامام أبو عبد الله نصر بن على بن محمد الشيرازى « ان حسن الأداء فرض فى القراءة ، ويجب على القارىء أن يتلو القرآن حق تلاوته ، صيانة القرآن أن يجد اللحن والتغيير اليه سبيلا »(٢٣) .

علاقة التجويد بالأصوات :

لا يستطيع من أوتى حظا قليلا من العلم أن ينكر العلاقة المتلازمة بين التجويد والأصوات ، وأهمية كل منهما فى العربية ، لاتصالهما بالقرآن الكريم .

---

(١٩) نهاية القول المفيد ص ٧ للشيخ محمد مكى نصر .

(٢٠) النشر ١/٢١٠ .

(٢١) الاتقان فى علوم القرآن ١/١٣٢ .

(٢٢) نهاية القول المفيد ص ٩ .

(٢٣) النشر ١/٢١١ .

فالتجويد : هو العلم الذى يدرس الصوت اللغوى فى نطاق ألفاظ القرآن الكريم بخاصة .

أما الأصوات : فهو العلم الذى يدرس الصوت اللغوى بوجه عام، أو هو «العلم الذى يدرس الصوت الانسانى من وجهة النظر اللغوية»(٢٤) فهو فرع من علم اللغة ، يعنى « باللغة المنطوقة دون أشكال الاتصال الأخرى المنظمة ، كاللغة المكتوبة ، ورموز الصم البكم ، وعلامات البحارة المتفق عليها ... الخ .

ومن ثم فعلم الأصوات لا يهتم الا بالتعبير اللغوى دون المضمون الذى يقوم تحليله على القواعد والمعجم ، أى الجانب النحوى والدلالى للغة » (٢٥) .

وهذا العلم يشتمل على أربعة أفرع .

١ ــ علم الأصوات العام : وهو دراسة الامكانات الصوتية الفيزيقية للانسان ، ودراسة تشغيل جهازه المصوت .

٢ ــ علم الأصوات الوصفى : وهو دراسة الخصائص الأصواتية للغة معينة ، أو لهجة .

٣ ــ علم الأصوات التطورى أو التاريخى : وهو دراسة التغيرات الأصواتية التى تتعرض لها لغة معينة من خلال تاريخها . (ويمكن أن يكون لعلم الأصوات التطورى جانب عام يدرس فيه العوامل العامة

---

(٢٤) علم الصوتيات ص ١١ دكتور عبد الله ربيع ، د. عبدالعزيز علام .

(٢٥) علم الأصوات ص ٦ برتيل مالبرج ترجمة دكتور عبد الصبور شاهين .

التى تحكم التطور الصوتى) •

٤ ــ الضبط ، أو علم الأصوات المعيارى : وهو مجموعة القواعد التى تحكم النطق السليم للغة معينة ، فالضبط يستلزم وجود معيار للنطق الصحيح داخل مجموعة لغوية ، دولة كانت ، أو مقاطعة ، أو وحدة ثقافية ، أو مجموعة اجتماعية (٢٦) •

ولعل الفرع الأخير هو أكثر الفروع اتصالا وتشابها بأحكام التجويد ، وعلى ذلك فالعلاقة بين الأصوات والتجويد علاقة العموم والخصوص •

اجادة القراءة القرآنية ، واتقانها وفقا لأحكام التجويد ، لا تتأتى الا بالمعرفة التامة الواعية ، لمخارج الأصوات ، وصفاتهما ، والدرس والتمرين على كيفية النطق الصحيح ، لأن أى انحراف عن مخرج الصوت ، أو صفته ، يترتب عليه خلط الأصوات اللغوية ، واختلال المعانى • فمثلا (٢٧) : « الحاء والعين » مخرجهما واحد وهو الحلق ، ولكن الذى يفرق بينهما اختلاف صفة كل منهما • فالحاء : صوت حلقى احتكاكى مهموس (غير مهتز) • والعين : صوت حلقى احتكاكى (رخو) مجهور (مهتز) •

---

(٢٦) السابق ص ٧ ، ٨ •

(٢٧) اعتمدنا فى ذكر الحقائق الصوتية على الكتب الآتية :

١ ــ الأصوات اللغوية د• ابراهيم أنيس •

٢ ــ الأصوات د• كمال بشر •

٣ ــ علم الصوتيات د• عبد الله ربيع ، د• عبد العزيز علام •

٤ ــ أصوات اللغة العربية د • عبد الغفار حامد هلال •

والفرق بينهما هو الجهر (الاهتزاز) فى العين ، وعدمه (الهمس) فى الحـاء .

وعلى ذلك : لو أن قارئا قرأ « الحمد » ولم يعط صوت « الحاء » حقه من الصـفة المذكورة لانحرف الى صـوت العين لتصـير الكلمة « العمـد » . مما يترتب على ذلك عدم صحة القراءة ، ولو كانت فى صلاة بطلت عند بعض العلماء ، يقول ابن الجزرى : « أجمع من نعلمه من العلماء على أنه لا تصح صلاة قارىء خلف أمى ، وهو من لا يحسن القراءة ، واختلفوا فى صلاة من يبدل حرفا بغيره ، سواء تجانسا (٢٨) ، أم تقـاربا (٢٩) ، وأصح القولين عدم الصحة ، كمن قرأ « الحمـد » بالعين ، أو « الدين » بالتاء أو « المغضوب » بالحاء أو الظاء ، ولذلك عد العلماء القراءة بغير تجويد لحنا ، وعدوا القارىء بها لحانا » (٣٠) .

---

(٢٨) التجانس : الاتحاد فى المخرج ، والاختلاف فى الصفة ، كالعين والحـاء فى المثـال المذكور والدال والتاء كذلك فـلا يصح ابدال الغـين جاء فى المغضوب حتى لا تصير « المحضوب » (وانظر فى تعريف التجانس تقريب النشر لابن الجزرى ص ٩) .

(٢٩) التقارب : هو تقارب الحرفين مخرجا وصفة . كالتاء والثاء . فالتـاء مخرجه طرف اللسـان مع أصول الثنايا العليا ، والثاء : طرف اللسان مع أطراف الثنايا العليا ، فتقاربا مخرجا ، وهما مهموسان ولكن التاء صوت شـديد ، والثاء رخو فتقاربا صـفة . وفى الأمثلة المذكورة الضاد والظاء ، فالضاد من مخرج التاء ، والظاء من مخرج الثاء . وكلاهما صوتان مطبقـان مجهوران ، ولـكن الظـاء رخو ، والضاد شـديد فلا يصح ابدال الضاد ظاء حتى لا تصير « المغظوب » (وانظر فى تعريف التقارب السابق ص ٩) .

(٣٠) النشر ١/٢١١ .

كل هذا وغيره من الآراء التى يؤيدها التطبيق الفعلى من الناحية الصوتية لتبيان اللحن واختلال المعانى مما لا يتسع المجال لذكره وسرده من عدم اتقان النطق واجادة القراءة • ويؤكد الأهمية البالغة لعلم الأصوات وقيمته التوظيفية فى خدمة القرآن الكريم ، من خلال التلازم بينه وبين علم التجويد •

ولقد نبغ فى تلك الدراسات الصوتية أعلام العربية القدماء وآواوها اهتماما عظيما فى مؤلفاتهم كالخليل بن أحمد ، وسيبويه ، وابن جنى ، وابن سينا ، وابن الجزرى وغيرهم ، وليس ذلك الا لمعرفتهم الواعية لقيمة تلك الدراسات الصوتية فى العربية ، ثم قام على أمرها المحدثون استمرارا لجهود القدماء ، واستكمالا لبعض الجوانب •

ومع وضوح تلك القيم الصوتية قديما وحديثا فى الدراسات العربية عامة ، والقرآنية بخاصة نرى بعض الذين قلت بضاعتهم من العلم والمعرفة ، يعدون دراسة الأصوات ترفا علميا أو فضلة لغوية ويتشدقون بعدم جدواها ، وانعدام نفعها ، ولو أنهم أحسنوا لأنصفوا ، ولو كان عذرهم الجهل لوجب عليهم العلم ، والتعمق فيه لسبر أغوار تلك الدراسة للوقوف على حقيقتها وطبيعتها ، وأهميتها ، ثم لهم بعد ذلك أن يحكموا اما عليها أولها •

ولو أنهم عرفوا الاثم لاواقع على من لا يحسن قراءة القرآن ، وفقا المقاييس الصوتية ، والأحكام التجويدية المؤسسة على تلك المقاييس لما استهانوا بها وكفى تلك الدراسة شرفا وفخرا ، وقيمة ومنزلة ما تقوم به فى تقويم الألسنة ، وتصحيح النطق ، وتجويد القراءة ، ليس فى القرآن الكريم فحسب ، أو فى حديث رسول الله ﷺ ، بل فى العربية بوجه عام ، فمن المضحك والمؤسف معا أن تنطق أصوات العربية دون اعطائها حقها ومستحقها كأصوات القرآن الكريم ، لأن

الخطأ واحد واللحن لا يتجزأ • فانظر مثلا : الى من ينطق « القاهرة » وقد رقق القاف والراء فيها أو أحدهما • ومثل ذلك فى « مصر » فيمن يسلب الصاد تفخيمهـا • ومن أمثـلة القاف : القلب ، القط ، قنطار ، قليل ، قلق ، دق ، شق ••• الخ • وانظر كيف يتغير المعنى تمـاما فى كثير من الكلمات حينما تسلب التفخيم من هذه الكلمات ، فالصـوت حينئذ سوف يتبدل الى نظير آخر وهو الكاف •

ومن أمثلة الصاد : صار ، صام ، صبر ، أصر : حيث يتبدل الصاد بسلبه التفخيم الى سين ، ••• الخ • والأمثلة بالقياس على ذلك كثيرة ، مما يجعلنا نستمسك بقواعد النطق الصحيحة ، وهذا يستلزم تدريبـا وتمرينا ، ورياضة صوتية تمكن من تحقيق الغاية فى الجودة والاتقان ، لأن المرء لا يستطيع أن يبلغ الغاية فى هذا الفن الا بعد مران وتدريب ، وممارسة ، وتلق ومشافهة ، من دارس متخصـص فى تلك الدراسـات الصوتية والتجويدية بصفة خاصة حتى لا ينحرف القارىء عن قواعدها وأحكامها ، فتصبح قراءته ممجوجة ، وتلاوته مرزولة ، أو ملحونة ، يقول ابن الجزرى : « ولا أعلم سببا لباوغ نهاية الاتقان ، والتجويد ، ووصول غاية التصحيح والتسديد ، مثل رياضة الألسن ، والتكرار على اللفظ المتلقى من فم المحسن ، وأنت ترى تجويد حروف الكتـابة كيف يبلغ الكاتب بالرياضة وتوقيف الأستاذ »(٣١) • فكما أننا نعلم النشء كيفية الكتـابة منذ نعـومة أظفارهم حتى يبلغوا فيها مبلغ الجـودة والاحسان ، يجب كذلك علينا أن نعلمهم كيفية النطق الصحيح للأصوات حتى يشبوا وقد بلغوا منها الغاية فى الاتقان •

ولله در الحافظ أبى عمرو الدانى ـــ رحمه الله ـــ حيث يقـول :

---

(٣١) النشر ١/٢١٣ •

« ليس بين التجويد وتركه الا رياضة لمن تدبره بفكه ، فلقد صدق وبصر ، وأوجز فى القول وما قصر • فليس التجويد بتمضيغ اللسان (٣٢) ، ولا بتقعير الفم(٣٣) ، ولا بتعويج الفك(٣٤) ، ولا بترعيد الصوت(٣٥) ، ولا بتمطيط الشد (٣٦) ، ولا بتقطيع المد ، ولا بتطنين الغنات (٣٧) ، ولا بحصرمة الراءات (٣٨) ، قراءة تنفر عنها الطباع ، وتمجها القلوب

---

(٣٢) يمضغ اللسان : يلوكه ويحركه كما يحرك الطعام ، وهذا يخرج القراءة عن صحتها ، وينحرف بالأصوات عن صفاتها وطبيعتها •

(٣٣) التقعير فى القراءة : أن ينطق الأصوات بتكلف شديد وكأنه يخرجها جميعها من أقصى الحلق وهو ما نسميه بالعامية « يحزق فى قراءته»

(٣٤) تعويج الفك تحريكه يمنة ويسرة ، مما يترتب عليه انحراف الأصوات عن طبيعتها ، وهذا يخل بجودة القراءة •

(٣٥) ترعيد الصوت : اخراجه بقوة شديدة كصوت الرعد المفزع مما يسبب عنتا شديدا وارهاقا للقارىء ونفورا للسامع •

(٣٦) تمطيط الصوت المشدد : هو المبالغة والافراط فى تشديده ، وتلوينه ومده مما يفقده حذف حرف منه عند التلاوة بهذه الكيفية (نهاية القول المفيد ص ٩١) •

(٣٧) الغنة : لغة : صوت فى الخيشوم ، واصطلاحا صوت انيد مركب فى جسم النون والميم ، فهى ثابتة فيهما مطلقا ، الا أنها فى المشدد أكمل منها فى المدغم •

(انظر نهاية القول المفيد ص ٥٩ والمصباح المنير مادة غن) •

وتطنين الغنة : زيادة رنينها والتماوج عند النطق بها مما يخرجها عن مدارها وهو حركتان كالمد الطبيعى لا يزيد ولا ينقص (القول المفيد السابق) •

(٣٨) حصرمة الراءات : تضييق المخرج عن طبيعته عند النطق بالراء مما يعوق تكريرها •

والأسماع ، بل القراءة السهلة العذبة ، الحلوة اللطيفة التى لا مضغ فيها ولا لوك ، ولا تعسف ، ولا تكلف ، ولا تصنيع ولا تنطع (٣٩) ، ولا تخرج عن طباع العرب ، وكلام الفصحاء بوجه من وجوه القراءات والأداء » (٤٠) .

وهذا التدريب العملى على كيفية النطق الصحيح ، وتلك الرياضة الصوتية تمر بمرحلتين تقومان على مبدأ التدرج ، فالمرحلة الأولى يكون التدريب فيها على الأصوات المفردة ، صوتا صوتا ، والمرحلة الثانية تقوم على الحروف المركبة فى كلمات . وفى هذا يقول ابن الجزرى ان « أول ما يجب على مريد اتقان قراءة القرآن ، تصحيح اخراج كل حرف من مخرجه المختص به تصحيحا يمتاز به مقاربه ، وتوفية كل حرف صفته المعروفة به ، توفية تخرجه عن مجانسه ، بعمل لسانه وفمه ، بالرياضة فى ذلك أعمالا يصير ذلك له طبعا وسليقة ، فكل حرف شارك غيره فى مخرج فانه لا يمتاز عن مشاركه الا بالصفات ، وكل حرف شارك غيره فى صفاته فانه لا يمتاز عنه الا بالمخرج .

فاذا أحكم القارىء النطق بكل حرف على حدته ، موف حقه ، فليعمل نفسه بأحكامه حالة التركيب ، لأنه ينشأ عن التركيب ما لم يكن حالة الافراد وذلك ظاهر ، فكم ممن يحسن الحروف مفردة ولا يحسنها مركبة ، بحسب ما يجاورها من مجانس ، ومقارب ، وقوى ، وضعيف ،

---

(٣٩) التنطع : التكلف والمغالاة .

(٤٠) النشر ١/٢١٣ .

(اعتمدنا فى شرح المعانى السابقة غير ما ذكر على لسان العرب والمعجم الوسيط) .

ومفخم ومرقق ، فيجذب القوى الضعيف(٤١) ، ويغلب المفخم المرقق ، فيصعب على اللسان النطق بذلك على حقه الا بالرياضة الشديدة حالة التركيب ، فمن أحكم صحة اللفظ حالة التركيب حصل حقيقة التجويد بالاتقان والتدريب » (٤٢) .

ولن نزيد أو نضيف أدلة أكثر من ذلك لمستزيد يمارى فى حقيقة العلاقة بين الأصوات والتجويد لننهى بحثنا بالعلاقة بين التجويد والقراءات .

التجويد والقراءات

القرآن الكريم : هو كلام الله القديم الذى نزل به الأمين جبريل على سيدنا محمد — ﷺ — بلسان عربى مبين ، باللفظ والمعنى ، المتعبد بتلاوته ، والعمل بأحكامه . وهو المعجزة الكبرى الخالدة على مر السنين وكر الدهور .

والقراءات القرآنية : هى اختلاف ألفاظ الوحى فى الحروف وكيفيتها من تخفيف وتشديد ، وغيرهما (٤٣) ، كالفك والادغام ، والفتح والامالة ، وتحقيق الهمزة وتسهيلها ، وغير ذلك من مظاهر القراءات .

وعلم القراءات : علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافهما معزو

---

(٤١) مثال ذلك الطاء والتاء — فالطاء صوت مفخم مطبق اقوى من التاء الضعيفة ولذا نرى أنها تفنى فى الطاء حيث تقلب طاء وتدغمان كما فى قوله تعالى « لئن بسطت الى يدك » سورة المائدة ٢٨ .

(٤٢) النشر ١/٢١٣ .

(٤٣) البرهان فى علوم القرآن للزركشى ١/٣١٨ .

لناقله (٤٤) ، وموضوعه : كلمات القرآن الكريم من حيث أحوال النطق بها وكيفية أدائها . وفائدته : العصمة من الخطأ فى النطق بالكلمات القرآنية ، وصيانتها من التحريف والتعبير ، والعلم بما يقرأ به امام من أئمة القراء ، والتمييز بين ما يقرأ به ، وما لا يقرأ به .. ويستمد هذا العلم من النقول الصحيحة والمتواترة من علماء القراءات الموصولة السند الى رسول الله ـ ﷺ (٤٥) .

والمقرىء : هو العالم بالقراءات ، رواها مشافهة عمن شوفه بها » (٤٦) ، وواضعه من الراجح أن أول من دون القراءات هو أبو عبيد القاسم بن سلام المتوفى سنة ٢٢٤هـ » (٤٧) .

ويرجع أسباب اختلاف القراءات عند جمهرة العلماء الى اختلاف اللهجات العربية ، وفى ذلك تخفيف على القراء المنسوبين الى تلك القبائل المتباينة فى بعض المظاهر اللغوية .

ولقد وردت أحاديث كثيرة فى هذا الشأن منها :

ـ ما روى عن رسول الله ﷺ : « ان هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرأوا ما تيسر منه »(٤٨) .

ـ وعن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ أن رسول الله ﷺ قال :

---

(٤٤) منجد المقرئين لابن الجزرى ص ٦١ .

(٤٥) انظر الارشادات الجلية ص ٥ د. سالم محيسن ، والبدور الزاهرة ص ٥ للشيخ عبد الفتاح القاضى .

(٤٦) منجد المقرئين ص ٦١ .

(٤٧) النشر ١/٣٤ .

(٤٨) فتح البارى بشرح صحيح البخارى ٨/٦٤٣ .

« أقرأنى جبريل على حرف فراجعته ، فلم أزل أستزيده ويزيدنى حتى انتهى الى سبعة أحرف » (٤٩) .

وبالمقارنة بين التجويد والقراءات ترى :

١ ــ أن التجويد يهتم بكيفية الأداء الصحيح المتقن للألفاظ القرآنية بما فيها اختلاف القراء فى كيفية القراءة ، فى القراءات الصحيحة الموصولة السند برسول الله ﷺ .

أما القراءات فتهتم باختلاف كيفية القراءة تبعا لاختلاف القراء .

٢ ــ كلا العلمين يقوم على أساس علم الأصوات ، ولا يستقيمان الا بالالتزام بقواعده وأحكامه .

٣ ــ ينفرد علم التجويد ببعض الأحكام التى لا تتصل بخلافات القراء وتنوع القراءات كالقلب والاخفاء ، والاظهار والغنة ، وغير ذلك من أحكام التجويد .

وسوف نذكر مثالين اثنين لتوضيح تلك العلاقة :

ــ فى قوله تعالى « من آمن » يجب أظهار النون الساكنة الواقعة قبل الهمزة من الناحية التجويدية . وليس فى النون ذاتها قراءة أو خلاف بين القراء فيها ، وانما الخلاف فى الهمزة الواقعة بعد النون حيث تقرأ الهمزة الأولى بالتحقيق . عند بعض القراء ، وهى لهجة تميم ، وتقرأ عند البعض بالتسهيل حيث تصير مدا . وهى لهجة أهل الحجاز .

ــ الادغام بغنة مع النون الساكنة والتنوين .

---

(٤٩) السابق ٨/٦٣٩ . (واختلف فى معنى الأحرف فقيل لهجات ، وقراءات ، وأوجه وغير ذلك وكلها تؤدى المعنى المراد من التيسير والتسهيل كما اختلف فى حقيقة العدد سبعة ، والأرجح أنه يفيد الكثرة ولا يعنى التحديد (انظر السابق ٨/٦٤٤ ، والنشر ١/٢٥ ، ٢٦) .

ـ فى قوله تعالى : « هدى ورحمة » حيث ادغمت الواو فى التنوين مع الغنة وهنـا قراءة فى « هدى » حيث تقرأ بالفتح أو الامالة وكلتـا القراءتين لا تؤثر على الحكم التجويدى • والمعروف ان الفتح لهجة قريش والامالة لبنى تميم •

وكتب التجويد والقراءات مملوءة بكثير من هذه النماذج التى يتضح من خلالها علاقة التجويد بالقراءات وعلاقة كليهما بالأصوات •

دكتور عبد الفتاح أبو الفتوح ابراهيم
مدرس بقسم أصول اللغة ـ جامعة الأزهر

المراجـع والمصـادر

١ ــ القرآن الكريم ٠

٢ ــ الأصـوات ، د٠ كمال بشر ، دار المعارف ٠

٣ ــ الأصـوات اللغوية د٠ ابراهيم أنيس ، مكتبة الانجلو المصرية ٠

٤ ــ أصوات اللغة العربية ، د٠ عبد الغفار حامد هلال ، الطبعة الثانية مطبعة الجبلاوى ٠

٥ ــ الاتقان فى علوم القرآن . للسيوطى ، مصطفى البابى الحلبى ٠

٦ ــ الارشادات الجلية فى القراءات السبع من طريق الشـاطبية ــ دكتور محمد سالم محيسن ــ الشركة المصرية للطباعة والنشر ١٣٩٦هـ ٠

٧ ــ البدور الزاهرة فى القراءات العشر المتواترة للشيخ عبد الفتاح القاضى ــ مطبعة دار العالم العربى ١٣٩٧هـ ــ ١٩٧٧م ٠

٨ ــ البرهان فى علوم القرآن للزركشى ــ مطبعة الحلبى ١٣٨٢هـ ــ ١٩٦٣م ٠

٩ ــ تقريب النشر لابن الجزرى ــ تحقيق ابراهيم عطوة ــ مصطفى البابى الحلبى ٠

١٠ ــ التمهيد فى علم التجويد لابن الجزرى ــ تحقيق غانم مدورى ــ مؤسسة الرسالة بيروت ــ الطبعة الأولى ١٩٨٦م ٠

١١ ــ علم الأصوات ــ برتيل مالمبرج ــ ترجمة د٠ عبد الصبور شاهين مكتبة الشباب ١٩٨٧م ٠

١٢ ــ علم الصـوتيات ــ د٠ عبد الله ربيع ، د٠ عبد العزيز علام ٠ المكتبة التوفيقية ١٩٧٧م ٠

١٣ ــ فتح البارى بشرح صحيح البخارى لابن حجر العسقلانى ــ المكتبة السلفية •

١٤ ــ لسان العرب لابن منظور ــ دار المعارف •

١٥ ــ المصباح المنير للفيومى ــ المكتبة العلمية ــ بيروت •

١٦ ــ المعجم الوسيط (مجمع اللغة العربية بالقاهرة) الطبعة الثانية دار المعارف •

١٧ ــ منجد المقرئين لابن الجزرى ــ تحقيق د• عبد الحى الفرماوى دار المطبوعات الدولية •

١٨ ــ النشر فى القراءات العشر لابن الجزرى ــ تصحيح ومراجعة الشيخ على الضباع ــ دار الكتب العلمية ــ بيروت •

١٩ ــ نهاية القول المفيد ــ للشيخ محمد مكى نصر ــ مصطفى البابى الحلبى •

٢٠ ــ هداية المستفيد فى أحكام التجويد ــ للشيخ محمد المحمود ــ عالم الفكر •